الهوية الطائفية والإرهاب رواية يا مريم مثالاً

أ. د. سامر فاضل الأسدي

جامعة بابل/ كلية الآداب

البريد الإلكتروني Email : Art.samer.fadhil@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الهوية – الطائفية – رواية يا مريم – الارهاب .

كيفية اقتباس البحث

الأسدي سامر فاضل، الهوية الطائفية والإرهاب رواية يا مريم مثالاً، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Sectarian identity and terrorism is an example of the novel, Maryam

A. D. Samer Fadel Al-Asadi
University of Babylon/ College of Arts

Keywords : Identity - sectarianism - Ya Maryam's novel - terrorism.

How To Cite This Article
Al-Asadi, Samer Fadel, Sectarian identity and terrorism is an example of the novel, Maryam, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This research paper examines the identity of an essential component of Iraqi society in a dangerous historical stage of Iraq's modern history, which is the stage after 2003, and what happened to this component of attacks, displacement and killing, and (Sinan Antoine) was able to reveal to us the hidden in his novel (Ya-Mariam) until in his novel, The identity became productive of meaning, rather it was what justified the movement of narration and the growth of the incidents and of the novel. The novel (Oh Mary) by the Iraqi novelist (Sinan Antoine) represents the theme of terrorism and killing that the Iraqis suffered from after 2003 and the American occupation. It can even be said that the theme of terrorism is the basic theme on which the novel is based. Through the people, events and time space we can infer this, and what happened to minorities in Iraq during that period of time. From here we will address this theme through the tongue of a novelist who belongs to these minorities. Before starting to reveal terrorism and sectarian violence, it is necessary to define the most important concepts included in the novel.

The study of the novel (Ya-Mariam) by the novelist and translator (Sinan Antoine) is based on the theme of religious identity.

Religious identity is what introduces us to the characters, dialogues, events and the narrative space of the text, but through it, we realized the dangerous transformations in the structure of the Iraqi fabric.

الملخص

تبحث هذه الورقة البحثية عن الهوية لمكون أساسي من مكونات المجتمع العراقي في مرحلة تاريخية خطيرة من تاريخ العراق الحديث، وهي مرحلة ما بعد ٢٠٠٣، وما حصل لهذا المكون من اعتداءات وتهجير وقتل، واستطاع (سنان أنطوان) أن يكشف في روايته (يا مريم)، حتى غدت الهوية في روايته منتجة للمعنى، بل هي التي سوغت حركة السرد ونمو حوادث وأحداث الرواية. تمثل رواية (يا مريم) للروائي العراقي (سنان انطوان) موضوعة الإرهاب والقتل الذي عانى منه العراقيون بعد عام ٢٠٠٣، والاحتلال الأمريكي، بل يمكن القول إنّ ثيمة الإرهاب هي الثيمة الأساسية التي قامت عليها الرواية. فمن خلال الأشخاص والأحداث والفضاء الزماني نستدل على ذلك، ولما حصل للأقليات في العراق في تلك الفترة الزمنية، ومن هنا سنتناول هذه الموضوعة وعلى لسان روائي ينتمي لهذه الأقليات، وقبل البدء في الكشف عن الإرهاب والعنف الطائفي لا بد من تحديد أهم المفاهيم الواردة في الرواية.

إن دراسة رواية (يا مريم) للروائي والمترجم (سنان أنطوان) قائمة على ثيمة الهوية الدينية، فالهوية الدينية هي التي تعرفنا على الشخصيات والحوار والأحداث والفضاء الروائي للنص، بل من خلالها أدركنا التحولات الخطيرة في بنية النسيج العراقي.

تمثل رواية (يا مريم) للروائي العراقي (سنان انطوان) موضوعة الإرهاب والقتل الذي عانى منه العراقيون بعد عام ٢٠٠٣، والاحتلال الأمريكي، بل يمكن القول إنّ ثيمة الإرهاب هي الثيمة الأساسية التي قامت عليها الرواية. فمن خلال الأشخاص والأحداث والفضاء الزماني نستدل على ذلك، ولما حصل للأقليات في العراق في تلك الفترة الزمنية، ومن هنا سنتناول هذه الموضوعة وعلى لسان روائي ينتمي لهذه الأقليات، وقبل البدء في الكشف عن الإرهاب والعنف الطائفي لا بد من تحديد أهم المفاهيم الواردة في الرواية.

*** الهوية:**

هي الكشف عن جوهر الأشياء وتمايزها، فهي كهبة الإنسان ينماز بها عن سواه[١]، فالهوية هي جوهر الشيء ووجوده من حيث أنه متوحد مع ذاته[٢]، ومن المؤكد أن لكل فرد سلوكه ومزاجه الخاص، ومع اختلاف المزاج تختلف الهويات، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد هوية الأشخاص من خلال ذلك فهي "إشارة مميزة يمكن بفضلها التعرف على شخص ما والتثبت

من هويته على أنه الشخص عينه"[٣]، إن معرفة "الهوية وإدراكها عن طريق انعكاسها على الشخص صاحبها، عن طريق انعكاس صورة ذاتية لا شعورية له"[٤]، وبما أن هوية الفرد لا تتميز إلَّا مع غيره، لذلك فهي عرضة للتحول، والتغيير ذلك أنها "ليست بناءً متكاملاً جاهزاً، إنما هي حدث دنيوي خاضع لتحولات التاريخ والثقافة"[٥].

ومن هنا فالهوية في حقيقتها "إبداع مستمر، يخلق الإنسان هويته فينا يخلق عمله وفكره"[٦]، وقد حدد (بوب ريكو) الهوية وأبعادها بقوله: "إن الهوية جملة لعلاقات وروابط عقلية واجتماعية، اقتصادية، ثقافية، نسجها تطور تاريخي محدد في الزمان والمكان، قاصدة أبعاد ثلاث: علاقة الذات بذاتها، وعلاقة الذات بالعالم الطبيعي والاجتماعي، وعلاقة الأنا بالآخر"[٧].

فمن غير الممكن والمقبول النظر لهوية الفرد بمعزل عن هوية الآخر؛ لأنه يمثل عنصراً لهوية الذات فهي تتفاعل معه؛ لذا لا يمكن أن ندرك حقيقة الفرد إلَّا من خلال إدراك علاقاته مع الآخر، فالتفاعل والتعامل جزء من بناء الهوية.

وتتشكل الهوية داخل الأطر الثقافية للمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد فهي "مجموعة السمات الثقافية التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها، والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم والجماعات الأخرى"[٨]، ولذلك فالهوية تختلف من مجتمع لآخر، فالهوية العربية لها سماتها ومزاجها وعواملها التي تختلف بالضرورة المعرفية عن الهوية الغربية، لذلك فالهوية تساعدنا على "معرفة وإدراك الذات القومية ومكوناتها من القيم والأخلاق والعادات والتقاليد وهي سمات وخصائص يتميز بها شعبٌ ما عن غيره من الشعوب، وترتبط هذه السمات بالسلوكيات العامة لمجموع الأفراد والعلاقات السائدة والمتتبع الفني والثقافي، لهذه المجموعة أو هذا المجتمع"[٩].

وقد عبرت أعمال (سنان انطوان) عن الهوية بطرائق عدة تتوافق وتتخالف مع موقفه السياسي منها وموقفه الهوياتي (المسيحي) من جهة أخرى، وهذا ما تعمل الدراسة الحالية على بحثه وهو الهوية الطائفية بكل ما تحمله من إشكالية في تكوينها ونتاجها.

إذ يسرد الراوي للهوية الطائفية لكنها غير معلنه في الماضي بقوله: "لمن تنكلب العمايم إحنا يمكن نكون شابعين موت، إذا انكلبت، ضاع البلد بين إيران والعربان والأمريكان. والله ما أدري يعني جانت كل هالطائفية موجودة وأحنا ما حاسين بيها؟ معقول؟ وين جانت خاتله؟ لو هاي جات كلها مؤخراً ومن ورا التدخلات والحقد علينا وهزولة اللي جوي من برا وجابو وضعهم وياهم؟ هاي سندس كدامك، مو متزوجة شيعي؟ أشو ما جانت مشكلة قبل ١٥ سنة؟"[١٠]، فقد عبر الراوي (يوسف) هنا عن رأيه بالقيود التي حصلت وحاصرت الهويات التي لا تنتمي إلى

المكونات التي حاربت البلد، فشكل الهوية هنا أصبغ له علاقة دالة على رؤية معينة قابلة للتشتت والانعدام تحدث بإرادات خارجية وداخلية، فتصبح موجودة لكن بشكل مغاير لما كانت عليه، فيصبح الإنسان بمعزل من قبل المتحكمين في (المكان والإنسان، والأرض، والزمن أيضاً)، إنما هو في صميم الهوية الطائفية مؤخراً بعد أن كانت مغيبة أو مخفية عن العمل حتى أصبحت تحت قوة سلب دول متحكمة، جاءت بالطائفية والقتل لبلدنا.

وإن امتلاك الإنسان للأمان والثقة في المكان الذي يعيش فيه وينتمي له، يمكنه من إنتاج ثقافته وهويته، فتكون هويته لها تأثير مباشر في كل حياته من خلالها ينطلق إلى الأفق بسلام حاملاً الثقافة والمحبة والسلام، فالهوية هي عنصر الصبات والإبداع لدى جميع أبناء البشر- وفقدان هذا العنصر إنما هو فقدان الحياة بأكملها وهذا ما فعله الإرهاب من تشتت للإنسانية جمعاء لاسيما ما وقع على الأقليات في العراق.

إن الإرهاب وصوره ظاهرة هيمنت على المجتمع العراقي بعد العام ٢٠٠٣، وبما أن الرواية العراقية تمثل التصوير الاجتماعي لهذا الواقع فقد وظفت موضوعة الإرهاب وتناولته بشكل دقيق وعلى وفق حس أدبي معبر، عما فعل (سنان انطوان) في رواية (يا مريم).

ومن الجدير بالذكر هو كيف رسم (أنطوان) سلوك الإرهاب، وأثره في مجتمعنا العراقي، وصولاً إلى عمله في تفجير كنيسة النجاة، واستشهاد الأقليات العراقية، وهو يفعل ذلك يجعل القارئ على علم ودراية بحال الأقليات في مراحل زمانية مرت على ظروفهم في العراق فالحرب التي تعرض له العراق قد حطمت أغلب الحضارات، فالمجتمع الذي تسود حياة شعبه الحروب هو مجتمع مأزوم يعاني من عدم الاستقرار والتشظي والتمزق في نسيجه الاجتماعي، مما يعد حاضنة للإرهاب ومسرحاً لأعماله(١١).

يعكس الإرهاب هويته على المجتمعات من قتل وتسليب وتفجير "فالإرهاب يجد ضالته في أشخاص تقل صلتهم بالدين والتدين، فهم أقرب إلى أصحاب الجنح منهم إلى السوية من الناس، شديدو الانفعال، كثيرو الصخب، تغيب المشاريع الجادة عن حياتهم"(١٢)، وهذا ما نجده في الرواية "هل أهرب فعلاً من الحاضر إلى ملجأ الماضي، كما اتهمتني هي؟ وما العيب في ذلك، حتى لو كان صحيحاً، إذا كان الحاضر مفخخاً ومليئاً بالانفجارات والقتل والبشاعة؟ ربما كان الماضي مثل حديقة البيت التي أحبها وأعتني بها لو كانت أبنتي. أهرب إليها من ضجيج الدنيا وبشاعتها. إنها فردوسي في قلب الجحيم أو "منطقة الحكم الذاتي" كما أسميها أحياناً، سأدافع عنها؛ لأنها هي والبيت آخر ما تبقى لي"(١٣)، ينقل الراوي يوسف صورة الحياة في وطنه بعد أن دخل لها الإرهاب بكل ما تحمله الكلمة، من بشاعة فقد أصبح حاضر الناس في وطنه

مفخخاً مليئاً بالانفجارات والقتل والبشاعة على عكس الماضي الذي حفظ للناس العيش بسلام من غير تعدد في الهويات ومن غير طائفية التي أدخلها الإرهاب بوصفه "أولئك الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية"(١٤)، فقد استغل هؤلاء أبناء الوطن لاسيما الأقليات منهم أبشع استغلال، ونشر بين بعضه الآخر الصراع العقائدي والثقافي. أكثر منه ضد الدولة والسياسة، وهذا ما يوصلهم إلى أهدافهم جميعاً، وأهمها السلطة، فالإرهابيين "من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطة"(١٥).

فقد سجل الروائي (سنان انطوان) بقلمه الروائي كل ما مر على العراقيين الأبرياء من قتل وذبح، وتهجير وتفجير واختطاف، جراء الأحداث السياسية التي عصفت بالعراق، والتي بدورها سبب الأزمات والفتن الطائفية وفقدان الأمن والقتل والتشريد على الهوية "لو كان من جماعتهم ما كان عدمونو، بس طبعاً، لأنه مسيحي، دمه رخيص"(١٦)، فالقتل عند الإرهاب عادة إلَّا أن اختيارهم طائفة معينة وهوية وعينة تثير الرعب في نفوس هذه الأقليات إذ يمثل كلام الروائي انعكاساً لمعاناته الحقيقية في بلده العراق وقد شمل هذا الإرهاب كل أحبائه وأهله "عيني قيعدمونا بكل مكان بلا محكمة وما حد يحكي. الكنايس قتحترق والناس قتتهجر وقيذبحون بينا يمنه ويسره"(١٧)، فالإرهاب ليس لديه هوية ثابتة "فأجبتها بهدوء ليش اللي انعدموا قبله شكانو؟ كِلتِهم إسلام. هذ أول وآخر مسيحي ينحكم إعدام"(١٨)، أي أن الإرهاب ممتلئ بالحقد عادته القتل، وإن الروائي (سنان انطوان) هنا يبني روايته على واقعه المرير الممتلئ بالانفجارات والقتل والجثث.

ويوظف الروائي النكتة في ثيمة الطائفية "تذكرت النكتة التي حكاها لي لؤي قبل أسبوع عن الطائفية فقلت له: "إسمع هاي راح تعجبك. بكُلك أكو ثلاثة عراقيين، سني وشيعي، ومسيحي. وكع بيدهم مصباح علاء الدين السحري. طلع الجني، فسأل الشيعي كاله: شتريد، أطلب وتمنى. فقاله: أمحيلي السنة ما تبقى ولا واحد. الجني كاله: صار، وتدلل إجا عالسني كاله: إطلب انت. فالسني كاله: اكتل الشيعة كلهم، لا تبقي ولا واحد منهم يتنفس. فكاله صار تتدلل. إجا عالمسيحي كاله: إنتشنو أمنيتك. المسيحي فكر شويه وبعدين كاله: شوف طلبات الجماعة بالأول وبعدين تعال علي"(١٩).

وهذا هو عينه ما تعرض له العراق من تفريق طائفي وهو يأتي فأصبح القتل على الهوية وهذا هو فحوى الإرهاب والاحتلال الذي أول ما يعمل عليه هو خلق التفرقة والعداوات وخلق التسميات التي كانت مغيبة في الماضي.

ولا يخفى ما مر على العراق خلال أعوام الاحتلال الأمريكي والجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال، وذكر الروائي الجرائم الإرهابية التي ارتكبها الأمريكان بحق الشعب العراقي وما خلفه الاحتلال في خوف من الهوية والطائفية "قبل الأمريكان جان وضعي أحسن بصراحة. جنت أروح وأجي بكيفي. أيام زمان جنت أنام جو الشجرة بأي زاوية. محد يندك بي. هسه لازم أنام بفندق وإلا انجتل. وهاي الحيطان الكونكريت خانكتنا"[٢٠].

وأجمل توظيف للطائفية ما جاء على لسان (بريسم) صاعود النخيل الذي صرح بقوله: "أستاذ حتى النخل صار بي سني وشيعي"[٢١]، فهذه حدة ما وصل إليه الشعب العراقي من طائفية، جراء الاحتلال وما جاء من إرهاب وقتل وتخريب.

ويصف الراوي (يوسف) الدمار الذي صنعه الأمريكان قوات الاحتلال من قطع رؤوس البشر والنخل "أحزنني ما سمعته منه يومها، لكنني لم أفاجأ؛ لأنني كنت أعرف وأردد دائماً بأن أحوال النخل لا تختلف عن أحوال البشر وعليها ما عليهم ولها ما لهم، الحروب تقطع رؤوس البشر والنخل"[٢٢]، وهذا الذي حصل هو من صور الإرهاب التي صنفها الأمريكان باحتلالهم العراق مما أدى إلى كثرة الهجرة التي أدت إلى تشتت الكثير من العائلات العراقية ولاسيما مكون الأقليات الذي عانى ما عانى من قتل عشوائي واستلاب الحرية والاختطاف الذي تعرض له الكثير من أبناء الشعب العراقي والذي يعد من مظاهر الطائفية والإرهاب بعد عام ٢٠٠٣ وما يلحق هذا الحدث في طلب الفدية مقابل إطلاق سراح المختطف أو قتله وهذا أقسى أنواع الإرهاب اختطاف وسرقة وقتل "وعندما كانت أمي تستقبل الجيران أو الأقارب وتسرد على إيقاع الدموع وهي (اختطاف) كانت ترافقها مفردة أخرى معظم الأحيان (فدية) وكلما سألت أمي "مما شنو يعني اختطاف؟" كانت تقول لي "موشغلكي بنتي، روحي العبي بّره!" أدركت فيما بعد بأن الاختطاف يعني أن لا يعود الشخص الذي نحبه؛ لأن الأشرار، وكنت أتخيلهم مثل أولئك الذين كنت أشاهدهم في الأفلام، أخذوه بعيداً ويطالبون بمبالغ هائلة كي يطلقوا سراحه"[٢٣]، هنا تصور لنا (مها) كيف أصبح العراق مسرحاً للإرهاب بعد أن فسح الاحتلال المجال لهم بعد أن أصبح العراق بلداً غير مؤمن وفقد السيطرة حتى على مداخله، فمشاهد الاختطاف والعنف وأزمة غياب الأمن في بغداد وكافة مدن العراق كان أبرز ما رصدته الرواية في تمثيلها للإرهاب الذي لازم المواطن العراقي، فمشاهد الاختطاف والقتل الدموي تتكرر يومياً، وبازدياد فأصبح القتل والخطف على الهويات.

وقد تعرض الشعب العراقي لأنواع مختلفة من الإرهاب إضافة إلى القتل والسلب والاختطاف والتفجيرات تعرض إلى طائفية جسدية ولغوية واجتماعية وهذا ما جاء على لسان

(مها) في الجامعة "لا يسمع ما أسمعه ولا يرى ما أراه كل يوم. لا يمكن له أن يتخيل مشاعر امرأة وهي تتعرض لكل تلك النظرات التي أشعر وكأن أصحابها يلتقطون صور أشعة اجتماعية ليحددوا طبيعة مرضي ونجاستي لأنني لست مثلهم أو من ملتهم. ولا تجيء النظرات من أعين الرجال فقط. بل حتى من النساء اللواتي ينظرن إلي ويشعرنني كأنني عاهرة لأنني لا ارتدي الحجاب"[٢٤]. هذا المشهد يعبر عن تغير الثقافة وسلوكها أو عن الانفصال في الروابط التي كانت تربط بين أبناء المجتمع فعلى الرغم من علمه بأنها مسيحية يقوم بسؤالها وكأنه مستهزأً بديانتها، وهذا ما بثه الإرهاب والطائفية في العراق من تغير في الثقافة والأعراف لدى بعض الجماعات التي أنجرت خلف الطائفية، فقط صور الراوي جميع مشاهد الطائفية التي بثتها القوات المحتلة والإرهاب، من قتل وخطف وتهجير وتغير في العادات والأساليب التي أصبحت لدى بعض العراقيين.

وتجلت الطائفية المناطقية وتوظيف لغة الموت والتهديد على لسان خطباء الجوامع إذ صورت (مها ما حدث في جامع النور) "كان صوت الخطيب دائماً يلعلع كل جمعة عبر مكبرات الصوت ولسنوات طويلة وهو يحث المؤمنين على التقوى والورع ويهاجم الكفر. ولم أكن أبه كثيراً؛ لأنني لم أكن أعتقد بأنني المقصودة، أو أن الرسالة موجهة لي بالذات كمسيحية... وأن يستخدم مفردات غريبة مثل: "أهل الذمة" و"جزية" ... عام ٢٠٠٧ بدأ يصرخ بأنكر الأصوات عبر مكبرات الصوت قائلاً إن على أهل الذمة أن يدفعوا جزية... أو أن يشهروا إسلامهم علناً في الجامع"[٢٥]، كل هذا الاستفزاز والتعنيف الذي صورته مها تعرض له أبناء الأقليات لاسيما (المسيح)، فقد صور الراوي بكل دقة فما حصل لهم هو ذاته ما حصل له كونه ينتمي إليهم، فهو يعي تماماً خطورة الإرهاب والحاضر المأساوي المؤلم، لاسيما أن الإرهاب أصبح قضية جوهرية مهمة في الواقع الراهن.

وعلى نقيض الإرهاب والعنف الطائفي نجد في الفصل الأخير من الرواية (الذبيحة الإلهية) صلاة ودعاء الأب (ثائر) بصوته الرخيم "قرأ الأب ثائر المقطع بصوته الرخيم وبعد أن أنهى القراءة رفع الانجيل... وقال للمصلين: "فلنصلِ يا أحبتي كي يعم السلام في بلدنا الحبيب وننعم به جميعاً ولندعو إلى الله كي تتشكل حكومة جديدة تحافظ على سلامتنا وتحمينا، وصلوا معي "أبانا الذي في السموات...، وقف الجميع وبدأوا يصلون بصوت عال وعندما وصلوا إلى "اعطنا خبزنا" اقتحمت أصوات إطلاق رصاص الكلمات التي كانوا يرددونها... الأبواب الثلاثة التي في المدخل كانت قد انفتحت على مصراعيها ودخل رجال يحملون رشاشات وبدأوا بإطلاق الرصاص"[٢٦]. نرى كيف لم يمهلهم الإرهاب إتمام الصلاة والدعاء وطلب الخير للعراق، فقد

داهمهم الإرهاب بأسلحته وإطلاقه الرصاص، وأصبحت أكوام الجثث في كل مكان من الكنيسة، فالاعتداء طال الأماكن المقدسة وقتل المصلين بين ذلك المنحى المتطرف الذي نحته الجماعات الإرهابية الذي ليس له علاقة بالدين أبداً، فكان إعلامهم الديني من أجل تكريس سلطة (الارهاب) وجميع أعماله في العنف والقتل والظلم من غير حق على المواطنين وخلق جو يفقده الأمان، ومما لا شك فيه أن ظهور هذه التيارات يمثل تهديداً للمجتمع حيث تسبب في خلق حالة من الخوف والقلق أدى إلى إرباك الهوية.

فالإرهاب هو "كل فعل إجرامي يقوم به فردٍ أو جماعة منظمة يستهدف فرداً أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أوقع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الاستقرار والوحدة الوطنية، أو كل استعمال للعنف أو التهديد باستعماله تحديداً لغايات سياسية، بمعنى أن كل ممارسة يقف وراءها هدف سياسي"[٢٧]، وهذا ما انطبق على ما في الرواية من أحداث. من قتل وتخريب وطائفية وخطف على الهوية وغيرها من الأعمال الإرهابية البشعة، وذلك من يشير في نفس الإنسان العراقي الإحساس بالتهديد، وذلك من خلال ثيمة الإرهاب السلبية التي اختلفت عن جميع القيم الإنسانية.

النتائج:

*كشفت لنا الرواية المفاهيم الخاطئة عن الدين بهدف تمزيق الهوية التي يتبناها الفرد العربي وعلى وفق مجموعة من الأنساق والرؤى القائمة على نسيج عقلي خارج عن منظومة الشريعة الإسلامية مبني على فهم قاصر من خلال تصويرها التابوهات والمحظورات والمحرمات لتأخذ منحى دينياً متطرفاً لا علاقة له بالدين أبداً من أجل تكريس سلطة (الإرهاب).

*قدم الروائي (سنان انطوان) في روايته (يا مريم) صورة واضحة لمعالم الحياة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣، بكل أبعاده المكانية والإنسانية والثقافية، واختلاف هذه الأبعاد عبر الأزمان، جراء دخول الإرهاب الذي خلق الطائفية وغير الكثير من الثقافات.

*لقد بينت الرواية من خلال طبيعة المجتمع العراقي أنه في حالة من الصراع (صراع الهوية) التي كشفت زيف ادعاءات القوات المحتلة التي قلبت موازين المجتمع وغيرت واقعة المعيش بين الماضي والحاضر، فأصبح بحالة من الهلع والخوف من الإرهاب وما سببه من تهجير وقتل واختطاف.

*بينت لنا الرواية أن أحداث الرواية وإن كانت تصب في القتل الطائفي إلَّا أنها في مواضع كثيرة وضحت أن الإرهاب عام شمل الشعب كافة.

*كشفت لنا رواية (يا مريم) الصور الواقعية بكل تجلياتها عن الهوية الطائفية التي لاحقت المجتمع العراقي، وكأنها صور حية لمدن وشوارع العراق.

هوامش البحث:

(١)مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، ١٩٩٩: ٦.

(٢)الفلسفة الهوية والذات، مارتن هايدجر، تر: د. محمد مزيان، ٢٠١٦: ٣١.

(٣)الذات عينها كآخر، بول ريكو، تر: د. جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥: ٢٦٢.

(٤)الذاكرة الحضارية – الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى، يان أسمن، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب: ٢٤١.

(٥)السرد وشكل الهوية– قراءة في رواية الجسد (البحث عن العظام) للطاهر جاووت، هنية جوادي: ٨٨.

(٦)موسيقى الحوت الأزرق، الهوية، الكتابة، العنف، ادونيس، دار الآداب– بيروت، ط١، ٢٠٠٢: ٢٧٨.

(٧)بول ريكور الهوية والسرد، حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩: ٣١.

(٨)الهوية والمواطنة البدائل المتلبسة والحداثة المتعثرة، عبد الحسين شعبان، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠: ٢٠.

(٩)الهوية الافتراضية في المجتمعات العربية، عبد الحليم احمين، دار الأمان، المغرب، ٢٠١٧: ٦٣.

(١٠)يا مريم، سنان أنطوان، رواية، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ٢٠١٢: ٨١.

(١١) ينظر: الإرهاب الرواية النسوية العراقية (٢٠٠٣–٢٠١٠)، د. بشرى عبد عطية، الأردن، كلية الآداب، ٢٠١٤: ٢٠.

(١٢) موضوعة الإرهاب في الرواية الجزائرية، مقاربة في الرؤية والتوظيف والآثار الجانبية، أ. د. مونسي، المجلة الثقافية الجزائرية، ٢٠١١: ٤.

(١٣)يا مريم: ١١.

(١٤)المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢: ٢٨٢.

(١٥)المنجد في اللغة، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ط٢٩، ١٩٨٦: ٢٨٠.

(١٦)يا مريم: ٢٤.

(١٧)م. ن: ٢٤.

(١٨)م. ن: ٢٤.

(١٩)م. ن: ٨١.

(٢٠)م. ن: ٨٤.

(٢١)م. ن: ٨٤.

(٢٢)م. ن: ٨٤.

(٢٣) م. ن: ١١٤.

(٢٤)م. ن: ١١١.

(٢٥)م. ن: ١٢٠.

[٢٦] م. ن: ١٤٥-١٤٦.

[٢٧]ينظر: الرواية السياسية- دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، أحمد محمد محمود عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت- لبنان/ د. ت: ١٢.

المصادر والمراجع:

١.الإرهاب الرواية النسوية العراقية (٢٠٠٣-٢٠١٠)، د. بشرى عبد عطية، الأردن، كلية الآداب، ٢٠١٤.

٢.بول ريكور الهوية والسرد، حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩: ٣١.

٣.الذات عينها كآخر، بول ريكو، تر: د. جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥.

٤.الذاكرة الحضارية- الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى، يان أسمن، تر: عبد الحليم عبد الغني رجب.

٥.الرواية السياسية- دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، أحمد محمد محمود عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت- لبنان/ د. ت.

٦.السرد وشكل الهوية- قراءة في رواية الجسد (البحث عن العظام) للطاهر جاووت، هنية جوادي.

٧.الفلسفة الهوية والذات، مارتن هايدجر، تر: د. محمد مزيان، ٢٠١٦.

٨.مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، ١٩٩٩.

٩.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٢.

١٠.المنجد في اللغة، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، ط٢٩، ١٩٨٦.

١١.موسيقى الحوت الأزرق، الهوية، الكتابة، العنف، أدونيس، دار الآداب- بيروت، ط١، ٢٠٠٢.

١٢.موضوعة الإرهاب في الرواية الجزائرية، مقاربة في الرؤية والتوظيف والآثار الجانبية، أ. د. مونسي، المجلة الثقافية الجزائرية، ٢٠١١.

١٣.الهوية الافتراضية في المجتمعات العربية، عبد الحليم احمين، دار الأمان، المغرب، ٢٠١٧.

١٤.الهوية والمواطنة البدائل المتلبسة والحداثة المتعثرة، عبد الحسين شعبان، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.

١٥.يا مريم، سنان أنطوان، رواية، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ٢٠١٢.

Sources and References:

1 .Terrorism: The Iraqi Feminist Novel (2003-2010), Dr. Bushra Abdul Attia, Jordan, Faculty of Arts, 2014.

2 .Paul Ricoeur, Identity and Narration, Hatem Al-Warfali, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, 2009: 31.

3- The Self as the Other, Paul Ricoeur, trans. Dr. George Zenati, Arab Organization for Translation, Beirut, 2005.

4 .Civilizational Memory - Writing, Memory and Political Identity in the First Great Civilizations, Yan Asman, trans. Abdul Halim Abdul Ghani Rajab.

5 .The Political Novel - A Critical Study of the Arab Political Novel, Ahmed Mohamed Mahmoud Attia, Madbouly Library, Cairo, Mataaba Maatouq Foundation, Beirut-Lebanon/ n.d.

6 .Narration and the Form of Identity - A Reading of the Novel The Body (Searching for Bones) by Tahar Djaout, Haniya Jawadi.

7 .Philosophy, Identity and Self, Martin Heidegger, trans. Dr. Mohamed Mezyan, 2016.
8 .The Dangers of Globalization on Cultural Identity, Mohamed Amara, Nahdet Misr for Printing, Distribution and Publishing, 1st ed., 1999.
9 .Al-Mu'jam Al-Wasit, Academy of the Arabic Language, 2nd ed., Cairo, 1972.
10 .Al-Munjid in Language, Louis Maalouf, Dar Al-Mashreq, Beirut, 29th ed., 1986.
11 .Blue Whale Music, Identity, Writing, Violence, Adonis, Dar Al-Adab - Beirut, 1st ed., 2002.
12 .The Theme of Terrorism in the Algerian Novel, an Approach in Vision, Employment and Side Effects،
Prof. Monsi, Algerian Cultural Magazine, 2011.
13 .Virtual Identity in Arab Societies, Abdel Halim Ahmin, Dar Al-Aman, Morocco, 2017.
14 .Identity and Citizenship: The Embarrassing Alternatives and the Faltering Modernity, Abdel Hussein Shaaban, Center for Arab Unity Studies, 2000.
15 .Ya Maryam, Sinan Antoine, Novel, Al-Jamal Publications, Beirut, Baghdad, 2012.